تفسير البغوي

فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

قوله تعالى : (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك) يعني : القرآن (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) فيخبرونك أنه مكتوب عندهم في التوراة .قيل : هذا خطاب للرسول صلى االله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب ، فإنهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره ، كقوله تعالى : " يا أيها النبي اتق االله " (الأحزاب - 1) ، خاطب النبي صلى االله عليه وسلم والمراد به المؤمنون ، بدليل أنه قال : " إن االله كان بما تعملون خبيرا " ولم يقل : " بما تعمل " وقال : " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء " (الطلاق - 1) .وقيل : كان الناس على عهد النبي صلى االله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك ، فهذا الخطاب مع أهل الشك ، معناه : إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان رسولنا محمد ، فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك .قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : يعني من آمن من أهل الكتاب ، كعبد االله بن سلام وأصحابه ، فيشهدون

على صدق محمد صلى االله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته .قال الفراء : علم االله سبحانه وتعالى أن رسوله غير شاك ، لكنه ذكره على عادة العرب ، يقول الواحد منهم لعبده : إن كنت عبدي فأطعني ، ويقول لولده : افعل كذا وكذا إن كنت ابني ، ولا يكون بذلك على وجه الشك .(لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) من الشاكين .